المنن والاعانة على غزيق ما بقي عليك من الحجب فان الحجب في هذا المقام حب الكرامات والميل
اليها وقل ان الى ربك المنتهى وكل ما سوى الله فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد مثل لي
حال من وقف عند ما ظهر له من الكرامة بحال رجل طلب الحج الى بيت الله الحرام وسار
مع الحاج وقطع من الطريق اكثره فعند ذلك عرضت له امرأة حسناء لم ير الراؤن احسن
منها ولا مثلها فادهشته واخذت عقله فاراد الاقامة عندها ليتملى بوصلها
فقام اليها امير الحاج وقال له لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج ولكن اذهب معنا
وزر بيت الله تعالى فاذا رجعنا نعقد عقادك عليها وتدخل عليها بالحلال والا
فلا يحصل لك الوصال وان حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت
الله تعالى وتقصيم فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنى منها وازال البرقع عن
وجهها فاذا هي عجوز مقلوعة الاسنان قبيحة المنظر منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه
الندم فاراد ان يلحق رفقته فما قدر وصار يبكي الليل والنهار فالامرأة مثال
للكرامة التي يطلبها السالك في سلوكه وبيت الله الحرام مثال الحضرة القرب وطريق الحاج
مثال لطريق القوم رضي الله تعالى عنهم فالسالك لا شك انه اذا وصل الحضرة القرب
تصير الكرامات طوع يده وان غلب هوى السالك عليه وطلب الشيء قبل اوانه وتعرض
لطلب الكرامات اتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه فاذا حصلت له الكرامة وجدها
كونا من الاكوان لا تنفعه في الدنيا ولا في الاخرة فاذا عرف حقيقتها ندم وبكى لانه
تقهقر عن مقامه الذي تقرب عليه حتى حصله واعلم ان نفس الكرامة ليس شيئا
قبيحا لانه اكرام من الله عز وجل لعبده ولكن تطلبها والميل اليها شيء قبيح قاطع
عن حضرة القرب التي لا تنال الا بالعبودية المحضة وخرج فيها اسرار الربوبية فافهم ولا
تقف عند كون من الاكوان فيكون حظك ذلك الكون واعلم انك في هذا المقام تميل
الى الاوراد والادعية وتحب حضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما محبة غير المحبة
التي كانت قبل هذا المقام واياك ايها المؤمن الكامل ان تامن النفس في مقام من المقامات
لان العدو الذي غرست في طبعه العداوة لا ينبغي ان يؤمن مكره وان صار صديقا
ولان الانسان مدة حياته متعرض للمحن والبلايا والعطب فينبغي عليه التحرز من الآفات
الى الممات وقد يعرض لك في هذا المقام حب الرياسة المال لتستعين به على طاعة الله تعالى
وتعين اخوانك فلا يضرك ذلك لكن بشرط الاول ان يكون قصدك الاستعانة المذكورة
الشرط الثاني ان لا يشتغل قلبك في تحصيله اشتغالا يلهيك عن ربك عز وجل الشرط الثالث

انك اذا

انك اذا حصلت شيئا من المال فلا تخفيه عن الناس وتظهر الفقر وقد يعرض لك في هذا المقام
حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك نفسك بان تتعرض للمشيخة ليجتمع عليك الناس
ويحصل لهم على يدك الاهتداء ويبقى لك الثواب فاياك ان تتعرض لشيء من ذلك فانه دسيسة
من النفس واما اذا اقامك الله عز وجل وانت في هذا المقام واشهرك والبسك ثوب
المشيخة من غير سعي منك ولا جد ولا تطلب فقم بامر الله تعالى فانه خير لك من الاعتزال
وعلامة القيام بامر الله عز وجل ان تكون محبوبا لاخوانك وهم مطيعون لك وهم علامته
انك تنظر في نفسك فلا تجد لك عليهم تمييزا وتنظر انهم متفضلون عليك وانهم خير
منك من وجه لانهم يرون انفسهم احقر منك فلهذا كانوا خيرا منك فاذا كنت مع اخوانك
هكذا فارشدهم برفق وعظهم وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار واخفض
لهم جناح الذل واحمد الله الذي وفقك لهذا المقام الذي من اهله واشهد
المنة لهم عليك واعلم انك لست من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة وفرقهم واسع
على خلاص نفسك مما بقي عليها من الاكدار فانه الاهم في حقك وحقهم وذلك لان بعض
النفوس هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلي شرف وذكاء فاذا مرت على
المقامات مرت بسهولة وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام اعني المقام الرابع استحق
صاحبها ان يكون مرشدا لما فيه من الرفق والحلم الفطري وقد مرت على المقامات فتصفت
مما عرض عليها من الكدورات البشرية فلا باس من انها ترشد الاخوان وتوصف لهم
الادوية النافعة في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشد اكمل منه
فان كان من هو اكمل منه فيجب عليه ان يرى ذلك نعمة من الله تعالى حيث انه ارحم واتعب
غيره وبعض النفوس صعبة خبيثة خسيسة ليحمو وقد مرت على المقامات وتبدلت
اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة واذا وصلت الى المقام الرابع وصلت مطمئنة الا
انها لا تصلح للارشاد في هذا المقام لانعدام شروط الارشاد منها فينبغي عليك يا صاحبها
ان لا تستعجل في التقدم وتكمل سلوكك بالترقي الى المقام الخامس فالسادس فالسابع اذا عرفت
الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين من قال ان المقامات التي يترقى فيها
السالك سبعة وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوتية
لا يعدون المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة مقاما فيعدون الثاني الذي تسمى
فيه النفس باللوامة والثالث الذي تسمى فيه بالملهمة والرابع وهو الذي تسمى النفس
بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس الزكية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)